

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[266] فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ

رَشِيدٌ(1). إن هؤلاء الأشرار أجابوه بمنتهى الوقاحة (قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَتَعَلَّمُ مَا نُرِيدُ)(2). أي أنك تعلم أننا لا نحب مقارنة النساء وتعلم انحرافنا عن هذا المسلك الطبيعي في إشباع الغريزة. وعندما رأى لوط هذه الوقاحة من قومه وتملكه اليأس من إصلاحهم أو دفعهم عن ضيوفه نادى من صميم قلبه ووجوده : (قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ ءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ)(3). أي يا ليتني كنت امتلك القوة لأُرِيكم جزاء عملكم الشنيع هذا أو أن لي عشيرة واتباع أقوياء يعينونني على دفعكم عن ضيوفى.. وتحرك الآيات في هذا السياق لتبين أن هؤلاء الضيوف الكرام اخبروا لوطاً بأنهم رسل الله لإنزال العذاب على قومه وأنهم مانعوه عن إيذاء قومه وعن أي تحرك عدواني اتجاهه واتجاه ضيوفه، وأخبروه أن العذاب نازل على قومه حتماً غداً صباحاً، وسوف لا يفلت أحد منهم من هذا العذاب الإليم والعقاب المخيف حيث ستقلب مدينتهم رأساً على عقب وتمطر السماء عليهم حجارةً من سجيل، وحين ذاك امروا لوطاً بالخروج مع أهله من هذه القرية باستثناء زوجته التي كانت مDAHنة مع الأشرار ويتركوا مدينتهم إلى حيث ينجوا بأنفسهم من العذاب الإلهي. -- "الآية الخامسة" من الآيات محل البحث وضمن الإشارة إلى إنزال العذاب الإلهي على قوم لوط بسبب أعمالهم الشنيعة تقول : (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِينَ ذُكِّرُوا * إِنَّهُمْ لَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ 1. سورة هود، الآية 78. 2. سورة هود، الآية 79. 3. سورة هود، الآية 80 .